جامعة محمد خيضر بسكرة

المستوى سنة أولى ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر

المقياس: الاستشراق وتاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد: الدكتورة براهمي نصيرة

عنوان المحاضرة: نشأة ومراحل الاستشراق

نشأة الاستشراق:

متى بدأ الاستشراق وأين نشأ ؟

لا يعرف بالتحديد من هو اول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك، كما يصعب الاتفاق على ضبط تاريخ معين وذلك لاختلاف اختصاص المستشرقين، كما اختلفت حتى الكتابات العربية حول ذلك ولكن يمكن ان نذكر بعض الآراء:

هناك من رأى أن الارهاصات الاولى ترجع إلى بداية الصراع بين الفرس واليونان في القرن السادس قبل الميلاد من خلال ما كتبه هيرودوتس 485- 425 ق م عن الشرق، ثم الاكتساح اليوناني للشرق بقيادة الاسكندر في القرن الرابع ق م.

وهناك من يرجع البداية الى القرن السابع ميلادي، أما المكان فهو المشرق العربي حيث بعد انتشار الإسلام حاول اليهود والنصارى التشكيك فيه، وقد كتب الراهب يوحنا الدمشقي 676- 749 م عن هذا الجدل.

وهناك من يقول أن البداية كانت في منتصف القرن الثامن ميلادي بعد فتح العرب للأندلس 711م يسبب رغبة الغرب في معرفة أفكار وتوجهات وآداب وعقيدة المسلمين، ويقول المفكر الإنجليزي ملر في كتابه فلسفة التاريخ: " أن مدارس العرب في إسبانيا كانت هي مصدر العلوم، وكان الطلاب يهرعون اليها من كل قطر ...كما أصبح جنوب إيطاليا واسطة لنقل الثقافة إلى أروبا ".

ترجع الباحثة عقيلة حسين الظهور الأول إلى انهزام الصليبيين في القدس فانطلق الرهبان إلى تحريض شعوبهم على غزو الشرق واعتبار الامر حرب دينية.

ينفي برنارد لويس ان أول اتصال بين ثقافة المسلمين وثقافة أوروبا كان عن طريق الحروب الصليبية، كما ينفي انتقال العلوم الاسلامية إلى بريطانيا بنفس الوسيلة ويقول أن أوروبا نهلت من العلوم العربية التي كانت تتدفق في الاندلس.

هناك من يرى أن البداية الفعلية كانت سنة 967 م لما انتقل الراهب الفرنسي جرير دوي اوريلك إلى الاندلس طالبا العلم في الرياضايات والفلك والكيمياء في مدارس قرطبة ليرتقي إلى منصب البابوية في روما باسم سلفستر الثاني 999-1003 م .

درس الفلسفة والفلك والرياضيات بنفس النهج الذي درسه في الاندلس، اشتهر في كامل أوروبا وتتلمذ على يديه ملك فرنسا روبرت الثاني والقديس ريتشارد، وقد وصفه الكاردينال بينو أنه ساحر، لأنه كان بارعا في إخفاء أصول علومه العربية، وتمكن سلفستر الثاني من تأسيس وتوحيد دائرة الاستشراق في الكنيسة بروما، واتاح هذا التوحيد بأن يمتد قطرها شمالا إلى قرطبة وجنوبا إلى أرض المعراج مرورا بصقلية الإسلامية.

بدأ الاستشراق بتغريب العلوم العربية بنسبها لليونان أو إلى مترجميها كما فعل قسطنطين الافريقي وكما فعل البرت الكبير بنسب مقاصد الفلسفة للغزالي إلى يوحنا الاسباني.

وفق هذا الطرح بداية الاستشراق في القرن العاشر ميلادي إرتبطت بالكنيسة وتبشيرها ، على يد سلفستر الثاني، وبطرس الموقر 1094-1156م ، والاسقف أوف تشستر 1141- 1148، وهرمان الدلماطي المتوفى سنة 1172م ، توما الاكويني 1252- 1274 م والبرت الكبير 1206- 1270م.

بدايته على يد الكنيسة تولد عنها الاستعمار الذي تجسد في الحروب الصليبية، وبإستلاء الفونسو السادس على قرطبة أصبحت مكتباتها هي المصدر الثابت للإستشراق.

ذكر إبراهيم عبد المجيد اللبان ان الاستشراق بدأ في القرن العاشر ميلادي وازدهر في القرن 12 حيث انتشرت المراكز العلمية في العالم الإسلامي وبدأ الأوروبيون يتوافدون إليها ليتعلموا فيها.

في حين ذكر محمد البهي ان الانطلاقة كانت في القرن 13 م، على الرغم من وجود محاولات فردية قبل ذلك، ويؤكد أنه انتشر بصورة جدية بعد الإصلاح الذي قام به مارتن لوتر وغيره في أوروبا.

هناك من يرجع البداية إلى القرن 12 ميلادي ودليلهم في ذلك ظهور أول ترجمة لاتينية لمعاني القران الكريم سنة 1143م بطلب من الراهب بطرس الموقر.

مرحلة انشاء مدارس الترجمة وكراسي اللغة العربية:

أسس الأمير النورماندي روبرت كسجارد سنة 1070 م مدرسة ساليرنو للترجمة والذي إستدعى قسطنطين الافريقي للترجمة من العربية إلى اللاتيتية فترجم الكثير من كتب الطب ونسبها إلى نفسه، وحتى لما رقي إلى مرتبة راهب ظل على نفس الحال.

تعتبر هذه المدرسة نهاية عصر الظلام في أوروبا، كما تم تأسيس مدارس أخرى في الشمال والجنوب من طليطلة إلى بالرمو، وبلغت مدارس الترجمة أوجها في القرنين 12 و 13 حيث تم نقل أهم نتاج العقل العربي ونظرياته إلى اللغات اللاتينية والعبرية والقشتالية وغيرها، كما لعب اليهود دورا في الترجمة، وقد اكتملت دوائر الترجمة على امتداد أوروبا متجاوزة إسبانيا وجنوب إيطاليا.

أصدر المجمع الكنسي بفيينا سنة 1312 أمرا بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في الجامعات الأوروبية مثل أكسفورد، كامبردج، السوربون، بولونيا، روما...

مرحلة الازدهار والتطور:

يعتبر القرنين 19 و20 عصر الازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية، وذلك لتطور أساليبه وغاياته، وإتجاهه إلى الطابع العلمي الموضوعي، أنشأت فرنسا في مارس 1795 مدرسة اللغات الشرقية الحية وبدأت حركة الاستشراق تسير نحو اتخاذ طابع علمي على يد سلفستر دي ساسي 1838 الذي أصبح زعيما للمستشرقين في عصره، وإليه يعود الفضل إلى جعل باريس مركزا للدراسات العربية يؤمها الطلبة والعلماء من مختلف أوروبا.

ومنذ الربع الأول من القرن 19 تم إنشاء جمعيات للدراسات الإستشراقية مثل الجمعية الاسيوية في باريس 1822، الجمعية الملكية الاسيوية في بريطانيا وإيرلندا 1823، الجمعية الشرقية الألمانية 1845...

وفي أواخر القرن 19 تم إصدار عدة مجلات للدراسات الاستشراقية منها مجلة ينابيع الشرق في فيينا، ومجلة الإسلام الاستشراقية في باريس 1895 ... وغيرهما من المجلات.

كما شهد القرن 19 عقد الكثير من المؤتمرات الاستشراقية حضرها مئات العلماء المتخصصين وغالبا ما تنشر أعمال هذه المؤتمرات، وأول مؤتمر دولي كان سنة 1873.